حول المآثر الخالدة للرفيق كيم إيل سونغ الزعيم العظيم التي حققها في اكمال الثورة الكورية وتاسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

دميتري ريميزوف

رئيس المجمع العلمي للكيمئيلسونغية الكيمجونغئيلية في روستوف

تأسست جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في 9 من سبتمبر عام 1948. بعد تأسيسها استمرّ الشعب الكوري بناء الدولة السلمية حوالي سنتين. في صيف العام 1950 كان على جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية التغلب على مصاعب القوة لفترة طويلة. بدأت حرب التحرر الوطني المناهض للمعتدين الامبرياليين. تغلب الدولة الاشتراكية الفتية وشعبها على هذه المصاعب بشرف وطرد عدوان الامبريالية ودافع عن الجمهورية. وبدأت فترة البناء الحقيقي للدولة الجديدة.

كيف يمكن ولادة الدولة القوية ذات الشعب المفتخر الذي يختار طريق التقدم الاشتراكي ويحميه بامانة و في ارض"مستعمرة الامبريالية اليابانية"؟ نظريا لا تستطيع بعض الدول الصغيرة والضعيفة ان تقيم سلطتها الا باقامة الحكومة العميلة واطاعة كل الشيء "للدول الكبرى". لا. سببها يعود الى الثورة الاشتراكية التي توطدت من خلال نضال التحرر الوطني الممتد الى عدة عقود في النصف الشمالي لكوريا. فتولّى هذا الحزب السلطة وحظي بتأييد من الشعب وتعزز هذا الحزب في خضم النضال. وقاد هذا الحزب الرفيق **كيم إيل سونغ** الثوري البارز والسياسي الفذ الذي أبدع فكرة زوتشيه، فكرة مستقلة، وجسدها.

استهل النضال المسلح للرفيق **كيم إيل سونغ** المناهض للاستعمارية اليابانية من المسدستين الموروثتين من ابيه في طفولته. من ذلك الحين قد بدأت حركة حرب العصابات لمدة عشرات سنين حتى العام 1948 الذي تاسست فيه جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وخلال هذه الفترة ازدادت الارادة لاحراز النصر وتاكدت حيوية فكرة زوتشيه الثورية، فكرة نووية لروح الاشتراكية للشعب الكوري.

لأن هذا البلد الصغير في حجم الأراضي وفي عدد سكانه نسبيا يتاخم من جهة واحدة باليابان العدواني ومن جهة اخرى كلا من الصين وروسيا ذات الارض الواسعة، فان حماية السيادة لكوريا كانت معقدة تاريخيا. علاوة على ذلك كان الامبرياليون عبر المحيط مثل امريكا وبريطانيا والمانيا يمدون دائما مخالب العدوان الي منطقة آسيا الشرقية الشمالية.

في العشرينات من القرن الماضي كان من قادة حركة التحرر الوطني في كوريا اشخاص يتوقعون المساعدة من "الدول الكبرى" الاخرى التي تتبارى في القوة مع اليابان في الشرق. وعديد منهم ظنوا ان استقلال كوريا سيتحقق نتيجة للتصادم بين "الدول الكبرى". وبعض منهم ذهبوا الي الصين او الاتحاد السوفييتي حتى الى الدبلوماسيين الامريكيين، والبعض منهم الي الدبلوماسيين البريطانيين.

كما ان الشيوعيين في الفترة الاولى عقدوا املا لمساعدة "الدول الكبرى". ولكنهم يستندون الى الاتحاد السوفيتي، ليس الدول الرأسمالية، خلافا للوطنيين البرجوازيين. يمكن الاتحاد السوفيتي ان يساعد الشعب الكوري ولكن ذلك

على شرط أن يكون الكوادر الكوريون مستعدين للنضال من اجل حريتهم.

رأى الرفيق **كيم إيل سونغ** ان النضال المناهض للمحتلين يجب ان يحظى بدعم الشعب، وان يجري النضال المناهض للمعتديين استنادا الى قوة شعبه. ووثق بان الشعب الكوري يمكن ان يحقق تحرر الوطن بقوته الذاتية. نتيجة للصراع بين "الدول الكبرى" يمكن اليابان ان يمسي عاجزا ومهزوما، ولكن هذه "الدول الكبرى" لن تعطي كوريا الاستقلال الحقيقي واحتلال اليابان سيتحول الي الاستناد من نوع آخر.

قال الرفيق **كيم إيل سونغ** حول هذا الشأن:

"**وليس هناك في التاريخ أمثلة عطفت فيها الدول الكبرى على معاناة البلدان الصغيرة وقدمت الحرية والاستقلال هدية إلى هذه الأمم الضعيفة. إن سيادة كل أمة لا يمكن صيانتها والحصول عليها إلا بجهودها الذاتية ونضالها الصلب. وهذه حقيقة يؤكدها التاريخ عبر القرون والأجيال**".

وكان الكوادر القياديون في الحزب الكوري يرون ان موج الثورة الذي بدأ من الصين، البلد المجاور سيصل الى كوريا تلقائيا. بسبب هذه الآراء المسبقة الخاطئة، لهولاء الناس هم لم يدخلوا الى جماهير الشعب الكوري ليعملوا فيه مطلقا.

قال الرفيق **كيم إيل سونغ** عن تلك المآثم و الانحطاط السياسي.

"**يؤكد بعضهم أنه إذا انتصرت الثورة الصينية، فإن الثورة الكورية ستنتصر تلقائيا. هراء. للثورة في كل بلد سبيلها ومسارها الخاص. فإذا لم تهيئ قواك، فإن النصر لن يأتيك من تلقاء ذاته بمجرد انتصار الثورة في البلد المجاور. ولهذا يتعين على الشيوعيين في جميع البلدان ألا ينتظروا مساعدة الآخرين، بل عليهم أن يناضلوا في سبيل ثورتهم بقواهم الذاتية**".

لو وجب على الناس في الدول الأخرى أن يقوموا بتغيير المجتمع فقط حينما يقومون بالثورة الاشتراكية، النضال للشعب الكوري من الاجل الاشتراكية كان يتعلق تعلقا وثيقا بنضال التحرر الوطني لاستعادة مكانة الدولة. وفي الوقت نفسه وجب ذلك ألا يستند التحرر الوطني من هيمنة اليابان الى الدول الأخرى باي شكل. تحت هذه الظروف الرفيق **كيم إيل سونغ** نصّ على الافكار لاستقلالية الوطن والامة هكذا.

"**من خلال النضال ضد <مينسايانغدان> وتقويمه في اجتماع داهوانغواي، توصلت إلى إحساس عميق بأن الاستقلالية هي الشرط المسبق لوجود الأمة، وأنه من أجل حماية هذه الاستقلالية وصيانتها لا بد لجميع أبناء الأمة، وخصوصا الرواد، من خوض النضال بتفان وإنكار للذات.**

...

وهكذا كان يجب أن يخضع كل نشاط الشيوعيين الكوريين لبلوغ هذا الهدف. وكان علينا سواء في التفكير أو في الممارسة أن نعتبر الدفاع عن الاستقلالية هدفا في منتهى الحيوية وأن نكون من أجله نمورا وصواعق لا تعرف التردد أو الوجل مهما كانت الظروف".

هذا يظهر كيف ولدت الفكرة الاستقلالية التي تعد البرنامج السياسي لبناء الدولة في كوريا الاشتراكية المتاسسة في دوامة النضال الثوري.

الشعب الكوري المتزود بهذه الافكار للرفيق **كيم إيل سونغ** قام بالثورة وأسس الجمهورية ودافع عن جمهوريته

في مواجهة المعتدين الامبرياليين المباشرة وبدأ بناء الاشتراكية.

في اوائل تسعينات القرن الماضي التي بدأ فيها التراجع العالمي أصبحت الاستقلالية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ذريعة تكسّر اسلحة الرجعيين.

ليس في اوائل النشاطات الثورية فحسب، بل في فترة النضال من اجل انتصار الخط الاستقلالي، كان على الرفيق **كيم إيل سونغ** القضاء على العناصر الرجعية التي أصرّت على خط الجمود العقائدي باستمرار في داخل الحزب. وبالحقيقة أن العناصر الرجعية لم تكن تقوم بأي عمل بل كانت تتظاهر بأنها تعمل ولم تكن لديها أية قدرة فعالة.

قال الرفيق **كيم إيل سونغ** حول هذا:

"كان الشيوعيون فى تلك المرحلة اسرى الارتهان للقوى العظمى، ولم يفكروا فى بناء حزب والقيام بالثورة بقواهم الذاتية، بل حملوا وثائقهم الممهورة باختامهم المصنوعة من البطاطا ووقفوا ينتظرون اعتراف الكومنترن بهم وكل مجموعة منهم تزعم انها "الصواب."

بعد تحليل وضع الحركة القومية والحركة الشيوعية المبكرة فى بلادنا، ادركت بجلاء انه يجب عدم القيام بالثورة بهذه الطريقة.

وهكذا تشكلت قناعتى بانه لا يمكن لاى بلد تحقيق انتصار الثورة الا عندما يقوم بها على مسؤوليته وبالاعتماد على قواه الذاتية، وانه يجب عليه ان يحل كل المسائل المطروحة فى الثورة بصورة مستقلة وخلاقة. واصبحت هذه الحقيقة نقطة انطلاق لفكرنا الذى يسمى اليوم زوتشيه".

حطم الرفيق **كيم إيل سونغ** العناصر الرجعية ذات الجمود العقائدي القدماء عن طريق تلاحم قوة الشباب في حركة الشيوعية.

واستذكر الرفيق **كيم إيل سونغ** حول هذا:

"لقد اعتبرت الشباب على الدوام طليعة الثورة. فالشباب هم فصيلة طليعية، والقوة الرئيسية التي تأخذ على عاتقها أصعب المهمات وأقساها في النضال الثوري وفي الحركة الاجتماعية، وهم المحور الذي يتحمل مصير المستقبل... .

ولو أننا، في أحلك فترات الهيمنة الاستعمارية للإمبريالية اليابانية، أضعنا الوقت في تلمس الطريق وراء الجيل القديم، واقتصرنا على تنفيذ ما يوكله إلينا من مهمات واعتمدنا عليه دون أن ندفع الحركة الثورية بصورة مستقلة لما استطعنا أن نشق طريقا جديدا أمام الثورة الكورية، متحدين تحت راية فكرة زوتشيه بعد أن انتزعنا أنفسنا تماما من التيارات الإيديولوجية القديمة، ولما استطعنا أن نشكل جيش حرب العصابات المناهض لليابان، ولما استطعنا أن نسير في طليعة الأمة لكي نطور الثورة المعادية لليابان بمجملها، ومحورها الكفاح المسلح، وفقا لمقتضيات العصر الجديد."

وفقا لهذا الموقف للرفيق **كيم إيل سونغ** يمكن ان نستخرج التشابه الواحد في نشاطات ب.ي.لينين في اوائل القرن 20 في روسيا. حينذاك انتقد لينين الخطة الانتهازية لمينشيبك بوليهانوف القديمة وتأسس حزب البولشويبيك مع الانصار الشباب للديمقراطية الاجتماعية.

تحت الظروف الجديدة أعطى الرفيق **كيم إيل سونغ** زخما للحركة الشيوعية.

ليس من باب الصدفة ان جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تسمى "بالدولة القوية الشبابية". اقام الرفيق **كيم إيل سونغ** الدولة التي يعيش فيها الجيل الجديد والجيل السابق بالايقاع الواحد، ورفاق الجيل السابق لا يفقدون شبابهم وحيث يضمن فيها التواصل بلا "الصراع الصارخ بين الاجيال."

كتب الرفيق **كيم إيل سونغ** في اوائل تسعينات القرن الماضي هكذا.

"الآن، وقد بلغت الثمانين من العمر، مازلت أحتفظ بهذا الرأي حول مكانة ودور الشباب كطليعة للثورة" .

هذا الجو يقارن مقارنة تامة مع الدول الاشتراكية السابقة في اوروبا الشرقية حيث سادتها "السياسة الشيوخية" حينا وتحول التحريفيون القدماء الي الخونة الجديدة نتيجة لابتعادهم من حياة الجيل الجديد ومشاعره.

ولكن أظهرت لنا الدولة التي اسّسها الرفيق **كيم إيل سونغ** الملامح الأخرى.

قال الرفيق **كيم إيل سونغ** حول هذا:

"في حين يتحول الشباب في بعض البلدان إلى مصدر لوجع الرأس في المجتمع وأتباع للثورة المضادة، ويدمرون الأبراج العظيمة التي أنجزها أجدادهم، نجد شبابنا ينهضون كحصن ودرع ويدفعون بإخلاص إلى الأمام القضية الثورية التي بدأها أسلافهم الشهداء".

تعد فكرة الرفيق **كيم إيل سونغ**، فكرة الاستقلالية التي صارت اساساً لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، نجمة هادية للشعب المناضل للتحرر من عالمية الامبرياليين.